

## الشفاء في بديع الاكتفاء ، لشمس الدين النواجي

تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني

نقد وتعليق : الدكتور رمضان عبد التواب

ان من أخطر ما يواجهه عشاق التراث العربي ، في العصر الحاضر ، هو امتلاء الساحة بهؤلاء الأفاقين والأدعياء ، ممن يسمون أنفسهم بالمحققين ، وهم أميون لا يعرفون كيف يقرءون جملة عربية ، قراءة سليمة صحيحة ، ولا يدرون عن قواعد تحقيق التراث شيئا ، ولم تتجاوز قراءاتهم العربية مجموعة الكتب الدراسية ، التي طالعوا فيها مكرهين ، في مراحل التعليم المختلفة •

وفي كل يوم تقذفنا مطابع العالم العربي ، بالعشرات من كتب التراث ، التي طبعت طباعة فاخرة ، وعلى غلافها اسم واحد من هؤلاء الجهلة الأدعياء ، مسبوقا بكلمة : « تحقيق » ! حتى اذا تصفحناه علمنا أنه ليس الا مخطوطة أخرى جديدة ، تضاف الى مخطوطات الكتاب ، وقد ملئت بالكثير من التصحيف والتحريف ، والسقط والزيادة ، وأخطاء الضبط ، وخلل الوزن ، وسذاجة التعليق ، وغير ذلك من أمارات التهاون والغفلة ، التي تدفع محقق الكتاب بتهمة التزوير والتبديل والتغيير •

وبين يدي واحد من هذه الكتب ، وعنوانه : « الشفاء في بديع الاكتفاء » لشمس الدين محمد النواجي ( المتوفى سنة ٨٥٩ هـ ) ، بتحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي الشيباني ، الأستاذ المشارك للأدب والنقد ، بكلية الآداب للبنات بالرياض •

وقد طبع الكتاب مرتين ؛ أولاها في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ، والثانية في سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م . ومن عجب أن كل نشرة منهما ، تخالف الأخرى أحيانا ، مع أن المحقق واحد •

وفيما يلي شيء من ملاحظتنا على تحقيق هذا الكتاب . وسنكتفى بعرض بعض الأمثلة ، حتى لا يطول حديثنا عن هذا التحقيق ، الذي يعج بالأخطاء الفادحة في كل سطر من سطور الكتاب ( الأرقام الأولى لصفحات الطبعة الجديدة ، والأخرى للقديمة ) :

### أولا - التحريفات والتصحيحات :

٨٢ = ٦٩ حرف المحقق كلمة : « النمل » الثانية ، فجعلها : « النحل » في قول الشاعر :

تخال أن حباب الكأس أجنحة للنمل فوق عيون النمل تزدهم

٩١ ( ليس في الطبعة القديمة ) عبارة : « ولم يخرج عما عنه فيه من بديع الاكتفاء » صوابها : « ولم يخرج عما نحن فيه \*\*\* » .

١١٤ = ٩٨ عبارة : « فجفنى حقا طيب المنام » صوابها : « فجفنى جفا \*\*\* » .

١١٤ = ٩٨ عبارة : « فبدا بمذاره فوق ورد الوجنتين » صوابها : « فبدا عذاره » .

١١٤ = ٩٨ عبارة : « وقال قلبى لا تحفل » صوابها : « وقال قلبى لا تحفلن » .

١١٥ = ٩٩ عبارة : « يهدى إلينا الدر والجواهر » صوابها : « الدر والجوهر » .

١١٥ = ٩٩ عبارة : « كتبت ارتجالا مع حسن التنعيم » صوابها : « \*\*\* وحسن التقسيم » .

أدى سوء الفهم الى ارتكاب كثير من الحماقات فى النص هنا وهناك • ومن أمثلة ذلك :

٣٨ = ٢٦ : يقول المؤلف كما فى مخطوطة كتابه : « وفى شرح القاضى الفاضل فى قوله : وقد صدق والله المثنى عليك اذ يقول : انك الرجل الذى تضرب به الأمثال ، والمهذب الذى لا يقال معه : أى الرجال » ؟

والمؤلف يقصد بالعبارة الأخيرة الاشارة الى بيت النابغة الذبياني :  
فلست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب  
أما المحقق فقد قرأ كلمة : « المثنى » أى المادح : « المثنى » ،  
على أنه اسم أحد الرجال ، وعلق فى الهامش بقوله : « المثنى : لم  
أجد ترجمته فى كتب التراجم » ! ثم كتب النشر السابق على هيئة  
بيت من الشعر ، فيما عدا كلمتين ، وذلك على النحو التالى :

« انك الرجال الذى تضرب به الأمثال والمهذب الذى لا يقال معه  
أى : الرجل » ! فهل ترى أشد من هذا الفهم سوءا ؟!

١٠٤ = ٨٩ : واذا كان « النواجى » هو مؤلف كتاب « الشفاء »  
الذى نعلق عليه هنا ، فإن المحقق لا يفتن الى اسم هذا المؤلف فى  
شعر مرسل اليه ! يقول النواجى :

« وكتب الى الشيخ شمس الدين ، وقد مرت على مجلسه ، فلم  
أسلم عليه ، لأمر اقتضى ذلك :

لقد مر من أهوى وعنى قد انزوى وأحرق قلبى بالقطيعة والجوى  
ورام نوى من غير ذنب أصبته فلا عجب فى أول اسم له النوا - جى

ولكن سوء الفهم للنص جعل المحقق يكتب الشرط الأخير على النحو التالي : « فلا عجب في أول اسم له التوى » !

### الثا - شيء من التدليس :

٧٤ = ٦٣ : في المخطوطة في هذا الموضع : « القاضي فخر الدين ابن مكاس » . وقال عنه المحقق في الهامش : « مجد الدين ( كذا ) ابن مكاس : مرت ترجمته » ! والتدليس هنا واضح ؛ اذ قال المحقق في هامش ٦٦ : « القاضي مجد الدين بن مكاس : لم أقف على ترجمته » !

### ثالثا - تعليقات تافهة :

تمتلىء هوامش المحقق بالتعليقات التافهة ، والملاحظات السريعة ، التي تتضمن معلومات عامة معروفة لصغار المتعلمين . ومن أمثلة ذلك :

٧٧ = ٦٦ : قال المحقق في تعليقه على أبيات لابن البارزى وابن المطروح وابن المشد ، تنتهى كلها بعبارة : ( ققائبك ) : « ومعنى الشرط الثانى لهؤلاء الشعراء الثلاثة ، مأخوذ من قول امرئ القيس :

ققائبك من ذكرى حبيب ومنزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
وهذا البيت أول أبيات معلقة امرئ القيس بن حجر الكندى » !

وبعد هذا بيتان لابن الوردى ، ينتهى ثانيهما بقوله : « أنشدت بانف سعاد » . وقد علق المحقق على ذلك بقوله : « بانف سعاد : مأخوذة من قول كعب بن زهير :

بانف سعاد فقلبى اليوم متبول  
متيم اثرها لم يجر مكبول  
وهذا الذى قبله معروف لتلامذة المدارس !!

وليت المحقق حاول مثل هذه المحاولات ، فى كل بيت فيه اقتباس ما ، كما فى (٧٨) فى شعر لابن نباتة يقول فيه :

إذا ذقت منه ( من ) حلاوة ريقه أنا رقيب يتبع المن بالأذى  
فهو لم يعرف أن العبارة الأخيرة قرآنية ، فى قوله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (البقرة ٢/٢٦٤) .  
وقد جعلها المحقق فى النشرة القديمة : « بليغ المن والأذى » !

٩٦ = ٨٠ : علق المحقق على بيت لابن نباتة يقول فيه :

فيا له الله من ساق قواعده كانت مواعيد عرقوب لهه مثلا  
فقال المحقق : « مأخوذ من قول الشاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه ييثرب »  
ولم يعرف المحقق أن هناك بيتا آخر ، للشماخ بن ضرار ، فيه  
هذا التعبير ، وهو :

وواعدتى ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه ييثرب  
وهناك بيت ثالث به مثل هذا التعبير أيضا ، وهو قول علقمة  
الفحل :

وقد وعدتك موعدا لو وفى به كموعود عرقوب أخاه ييثرب  
خامسا - أخطاء فى التعليقات :

يمتلىء الكتاب بالتعليقات ، التى أخطأ فيها المحقق أخطاء قاتلة ،  
كشفت عن جهل كثير وعلم قليل • ومن أمثلة ذلك :  
٨٣ ( فى النشرة القديمة ) : شرح المحقق البيت التالى لابن الوردي :  
فمن أتى فمرجبا ومن تولى فالى

فقال : « قوله : ( فالى ) يقصد بها الى الهلاك أو جهنم » •  
والحقيقة أن ابن الوردي يقصد الإشارة الى بيت زهير بن  
أبى سلمى :

فشدولم ينظر ييوتا كثيرة الى حيث ألفت رحلها أم قشعم  
وذلك لأن الإشارة فى الأشعار الموجودة فى هذا السياق كلها  
تشير الى مقاطع من الشعر العربى ؛ كما فى قول الأرجاني ( ٨٧ - ٧٣ )  
مثلا

هو لم يعزل ولكن ولقد تكفى الإشارة  
فهو هنا يقصد الإشارة الى قول ابن مفرغ :  
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وأمثال ذلك كثير ، ولكن المحقق لم يفتن ولم يشر !!

٨٨ = ٧٤ : قال المحقق فى التعليق على بيتين ، لابن سناء الملك ،  
من قافية الفاء : « سبق أن ترجمنا لابن الوردي ، والبيتان فى ديوانه :  
حرف الفاء » • ولسنا ندرى من أين جاء ابن الوردي هنا ؟!

سادسا - الجهل بمشاهير العلماء والكتب :

يحتاج المحقق الى معرفة كاملة أو شبه كاملة بالمكتبة العربية ،  
ولا يصح أن يمسك بكتاب مخطوط أو مطبوع ، لكى يحققه ، قبل  
أن يعيش فترة كافية فى المكتبة ، ويقلب مجموعة كبيرة من كتب التراث  
المختلفة ؛ لأنه اذا كان خالى الذهن من كل ذلك ، فانه قد يقع فى  
أغلاط فادحة ، لا تليق بطالب صغير من طلاب العلم • ومن أمثلة  
ذلك هنا :

٤٥ ( ليس فى النشرة القديمة ) : ذكر المحقق أن من كتب الصفى

الحلى كتابا اسمه : « الأغلاطى » متابعا فى ذلك كلاما قديما لبعض المؤلفين • ونحن نقول له : « نمت وأدليج الناس » • فقد أثبتنا فى مؤلف لنا بعنوان : « لحن العامة والتطور اللغوى » أن هذا الكتاب ليس للصفى الحلى ، وإنما هو النصف الثانى من كتاب : « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » لخليل بن أميك الصفدى !

٣٩ = ٢٩ : كتاب : « تحرير التيجير » لابن أبى الاصبع ، لا يعرفه المحقق ؛ ولذلك كتبه هنا : « تحرير التخير » ، وكتبه فى قائمة المراجع (١٢٣) : « تحرير التجير » ، ومن المؤكد أنه لم يطلع عليه ولا يعرفه !

٤٧ ( ليس فى النشرة القديمة ) : قال المحقق عن الشيخ بدر الدين الزركشى : « بدر الدين الزركشى : لم أقف على ترجمته » • وطلاب العلم المبتدئون ، يعرفون هذا الرجل العظيم مؤلف كتاب : « البرهان فى علوم القرآن » !

٤٨ = ٣٧ : لم يعرف المحقق أن عبارة : « الشيخ سعد الدين » إذا ذكرت مقرونة يبحث عن « الأيجاز » ، فالمراد هو : « سعد الدين التفتازانى » ، وقد أداه جهله بهذه المسلمة من المسلمات ، الى أن يترجم لشخص آخر من الأدباء الشعراء ؛ فيقول : « سعد الدين بن عربى ••• بن الشيخ محبى الدين بن عربى ، أديب شاعر ، ولد فى ملطية فى رمضان سنة ٦١٨ هـ ، وتوفى فى دمشق سنة ٦٨٦ هـ » • ٤٩ = ٣٨ : كتاب « المغنى » لابن هشام ، لا يعرفه المحقق ؛ ولذلك جعله : « المعنى » !

سابعا - كثرة الخلل فى وزن الأبيات وسوء الضبط :

يندر فى الكتاب أن تجد شعرا غير مختل الوزن ، بسبب التصحيف والتحريف وسوء الضبط بالشكل ، مما لا يصح أن يقع فيه طالب صغير فى الجامعة • ومن أمثلة ذلك :

٤٤ = ٣٣ : كتب المحقق بيت عبيد بن الأبرص :

نحن الألى فاجمع جموعك ثم وجههم اليينا  
على النحو التالي :

فاجمع جموعك ثم وجههم اليينا

وذلك لأن المؤلف ترك عبارة : « نحن الألى » ، ولم يكلف المحقق نفسه بالرجوع الى ديوان عبيد بن الأبرص ؛ ليعرف جلية الأمر !

٤٥ = ٣٤ : البيت التالي سقطت منه الكلمة التي وضعناها بين قوسين معقوفين ، ولم يلاحظ المحقق أن البيت مختل الوزن :

ألا حبذا أطلال ليلى على البلى ومن بذلت (لى) من فوال وإن قلا

٤٦ = ٣٥ : أدى جهل المحقق بعلم العروض ، الى كتابة شطر بيت لابن الفارض ، على أنه بيت كامل ، على النحو التالي :

إن غاب عن انسان عيسى فمستوفى

وهو جهل مدمر !

٧٣ = ٦٢ : فى النص التالي :

« غيره :

فاذا المنية ... .. فسوف تصادفه أينما »

لم يعرف المحقق قائل البيت ، وهو للشعر بن تولى . والبيت فى ديوانه ق ٦/٣٨ ص ١٠١ والجميل للزجاجى ٢٧٣ وأدب الكاتب ٢٣٥ والاقتضاب ٣٦٣ وضرورة الشعر للسيرافى ١٧٤ فلا داعى لقول المحقق فى الهامش : « لم أجد القائل » !



كما أن المحقق قرأ المخطوطة قراءة غير صحيحة ، وغاب عنه صحة  
عبارة في البيت ، فحذفها ، ووضع مكانها بعض النقط ، وقال في  
الهامش : « يوجد فراغ في المكان الخالي » . ولكن هذا البياض  
المزعوم ، يحتاج الى بذل عناية من المحقق ، وتمرس بقراءة المخطوط ،  
ليعرف أن تمام البيت كما في مخطوطة الكتاب :

فان المنية ( من يخشها ) فسوف تصادفه أينما  
وقد أدخل المحقق كلمة : « غيره » في الشرة القديمة في أول  
البيت ، فزاده خلا على خلل !

٧٨ = ٦٦ : وهذا موضع آخر للجهل بعلم العروض ، في بيت  
لا ين نباته به خلل في الضبط وسقوط في الكلمات ، مما كسر وزنه  
كسرا فاحشا :

إذا ذقت منه حلاوة ريقه أتاها رقيب يتبع المن بالأذى

وصواب البيت :

إذا ذقت منه ( من ) حلاوة ريقه أتاها رقيب يتبع المن والأذى

٨٠ = ٦٨ : كلمة : ( في ) يجب حذفها في قول ابن نباتة :

وقالت جفوني في الشام لم أبع لذة فقال لها ماضى الزمان اهبطوا مصرا

ليستقيم وزن البيت .

٨٠ = ٦٨ : كلمة ( قد ) يجب حذفها في قول الشاعر :

وان ضد عنى معرضا فلشقتوى أقول وقد جاءت سكرة الموت بالحق

ليستقيم وزن البيت كذلك .

٨٢ = ٦٩ : كتب المحقق بيت سعد الدين بن عربي على النحو التالي :

قلت لما عايتها مق لتي صبغة الله ومن  
والييت على هذا النحو مكسور ومخرب • والصواب :

قلت لما عايتها مقلتي ( انها من ) صبغة الله ومن  
٨٣ = ٧٠ : الهاء في كلمة : « جاءه » يجب حذفها ليستقيم الوزن  
في قول الشاعر :

جاءه نالسائل دعى واذا صدق السائل لا افلح من

٨٦ = ٧٢ : كلمة : « اذا » في بيت الشاعر :

لا يغرنك فارها اذا أضاعت في ضرام فتلك اما واما  
صوابها « اذ » ليستقيم البيت في الوزن •

٩٢ = ٧٧ : في هذا المكان ستة أبيات كتبت كأنها قطعة واحدة ،

مع أن الأولين منها من الكامل ، والقافية : ( محنتي / مطيتي ) ، والثالث  
والرابع من الرجز ، والقافية : ( خطاها / عياها ) ، والخامس والسادس  
من الرجز كذلك ، والقافية : ( لتغنما / دما ) •

١٠٠ = ٨٥ : بيت القاضى :

ولقد كفت عنان عيني جاهدا حتى اذا اعتلت أطلقت العنان

مكسور الوزن ، وصوابه : « حتى اذا اعتالت » •

أما - أبيات من الشعر كتبت كأنها نثر :

٤٧ = ٣٦ : شطر من تأيية ابن الفارض ، وهو : وادفع عنك  
غيك بالتى •

٤٧ = ٣٦ : شطر للقيراطى ، وهو : وادفع عدوك بالتى فاذا الذى •

٤٧ = ٣٦ : جزء من بيت رؤبة ، وهو : قالت وان •

وهو ثانى بيتين مشهورين له ، وهما :

قالت بنات العم يا سلمى وان

كان فقيرا معدما قالت وان

تاسعا - تدليس فى المراجع ، وأخطاء فى القائمة :

كثير من الكتب المثبتة فى قائمة مصادر التحقيق ( ١١٧ - ١٤٢ )  
لا وجود له فى هوامش النص ؛ مثل : أخبار الحمقى والمغفلين ، وأخبار  
النحوين البصريين للسيرافى ، والاستيعاب ، وأسر العربية ، وأصلاص  
المنطق ، واعتاب الكتاب ، وأمالى الزجاجى ، وأمالى اليزيدى ،  
والأنساب للسمعانى ، والبحر المحيط ، وبديع القرآن ، والبيان للجاحظ ،  
وتاريخ العلماء والرواة لابن الفرضى ، والتحف والهدايا للخالدين ،  
وغير ذلك كثير كثير !

كما توجد كتب بالهوامش ، ليس لها وجود فى القائمة ؛ مثل :  
الخطط التوفيقية ، وحوادث الدهور ، وآداب اللغة ، ولغة العرب ،  
والنهرس التمهيدى ( ٢٧ ) وفوات الوفيات ، والخصائص ، وأمالى  
ابن الشجرى ، والمخصص ( ٣٦ ) وديوان عبيد بن الأبرص ، وأمال  
العسكرى ، وأوضح المسالك ( ٤٤ ) وغير ذلك •

وتطالعنا بالاضافة الى ذلك تحريفات كثيرة ، وأخطاء لا تحصى ،  
فى قائمة المصادر ، وذلك مثل :

- ١١٧ : معجم السفر للسفلى • صوابه : « للسفلى » •
- ١١٨ : محمد المتونى • صوابه : « المنونى » •
- ١١٩ : تحقيق العبادى والكنانى • صوابه : « الكثنانى » •
- ١٢٣ : تحرير التجير • صوابه : « تحرير التجير » •
- ١٢٤ : محمد بن تاوين الطنجى • صوابه : « تاويت » •
- ١٢٦ : الدرر الكافية • صوابه : « الدرر الكامنة » •
- ١٢٧ : محمد جار المعيد • صوابه : « محمد جبار المعيد » •
- ١٣٥ : برجشتراس • صوابه : « برجشتراسر » •
- ١٣٨ : المرتبة العليا • صوابه : « المرقبة العليا » •
- ١٤١ : تحقيق بيغن • صوابه : « ييفان » •

#### عاشرا - اضطراب فهرس الشعر :

وقعت فى فهرس الشعر ( ١٧١ - ١٩٠ ) مجموعة كبيرة من أصناف الخلل والاضطراب • ولو نظر المحقق بعض الكتب التراثية ، التى حققها قبله مجموعة من الأفاضل ، لتعلم منها ، وتدارك هذا الخلل الخطير ، الذى شوه الفهرس أيما تشويه :

١ - فهو مثلا لم يرتب القوافى الا على الحروف الهجائية فحسب • أما فى داخل كل حرف ، فقد اختلط المفتوح بالمضموم والمكسور ؛ ففى حرف الباء مثلا نجد المفتوح : ( أبا ) وبعده المضموم : ( ارتباب ) فالمكسور : ( يثرب ) فالمضموم مرة أخرى : ( تلهب ) فالمفتوح : ( صبا ) فالمضموم : ( العذيب ) • وهو اضطراب ما بعده اضطراب •

٢ - لم يبين المحقق وزن البيت بجوار قافيته ، كما يصنع جلة المحققين الى يوم الناس هذا •

٣ - أحيانا يفهرس المحقق أبيات المقطوعة بيتا بيتا • وفى كثير من الأحيان ، يكتفى بفهرسة البيت الأول ، دون منهج واضح •

٤ - لا يعرف المحقق هاء الوصل في الشعر ؛ ولذلك فراه يضع  
قافية بائية موصولة بالهاء في حرف الهاء ( مطييه ) ، كما يضع قافية  
دالية موصولة بالهاء في باب الهاء كذلك ( ندها ) •

وبعد ، فهذه نماذج من الأخطاء التي يعج بها تحقيق هذا الكتاب  
في نشرته • وأرجو من الأخ الكريم الدكتور الشيباني أن يفيد منها  
ولا يغضب ؛ فقد لما قالوا : رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى ، وأن يراجع  
نفسه ألف مرة ومرة ، قبل أن يقدم على تحقيق نص من نصوص  
تراثنا العربى الخالد ، دون استعداد ، وأن يتسلح لهذا التحقيق  
بالمنهج العلمى الصارم ، والصبر والجلد فى فهم النص ، وتخريج  
شواهده ، وتصحيح عباراته • والله الموفق للصواب ، انه نعم المولى  
ونعم النصير •